تطور فن التمثيل عبر العصور وظهور الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة في التمثيل

أولاً: البدايات:

كان الإنسان البدائي مضطراً إلى محاكاة الطبيعة ، يحاكي الحيوان في حركاته و أصواته ليشغله ويصطاده. ويحاكي النباتات ليخفي نفسه ويخادع ويبعد الخطر عنه. وهكذا يمكن القول إن غريزة المحاكاة لدى الإنسان هي الواقع الأصلي لنشأة فن التمثيل بهدف التكيف مع المحيط وإذا اتخذت محاكاة الإنسان البدائي طابعاً فردياً في بداياتها فإنها تحولت بعد فترة إلى طابع جمعي حيث يشترك جمع من الناس في ممارسات من شأنها التعبير عن المشاعر المختلفة في حالات الانتصار والإخفاق – ابتهاج أو حزن فكانت الاحتفالات الشعبية والرقص مظهراً من مظاهره. ثم جاء بعدها الطقوس الدينية من اجل التقرب إلى القوى العظمى (الآلهة) بعد أن شاعت الأديان بين البشر وذلك بقصد التماس والغفران والدعاء لها لتحقيق الخير أو دفع الشر . ومن الملاحظ أن معظم الطقوس الدينية لدى الأمم تتخذ طابع المسرح والتمثيل أي تحتوي على أداء قريب من الفعل التمثيلي ويستخدم عناصر المسرح بالصدفة بينما المسرح يستخدم عناصره بوعي وقصد ، ورغم إن هذه الطقوس ما زالت موجودة لدى بعض المجتمعات وتمارس إلى الآن لكننا لا نستطيع أن نعتبرها اليوم دليلاً على أنها أصل المسرح.

ثانياً: التمثيل عند الإغريق:

نبع التمثيل لدى الإغريق من رقصات (الديثرامب: يقصد بها ترتيله نظمية دينية تصطحبها رقصات غنائية تمثل جزءًا من المسرح الإغريقي، التي نشأت عن طريق طقوس الإله ديونيسوس الإغريقي، وهو ابن الإله (زيوس) الإله العظم حيث أنه الإله الذي كان يتجسد في ثور أسود اللون وكان يقوم بربطه والقيام بطقوسه حوله وحينما ينتهون من هذا الطقوس، يعتقدون أن الإله يتجسد في هذا الثور ويهجمون عليه هجمة رجل واحد ويلتهمونه حياً)، وخاصة من ارتجالات قادة الاحتفال الذي كانوا يمجدون الإله (ديونيسوس)، اله الخصب والخمر ، بالتراتيل والرقصات التي تحولت بعد ذلك إلى تشكيلية أدبية من قبل (آريون) من (٦٢٥ – ٥٨٥ ق.م) كان يلقيها شخص واحد بمرافقة الجوقة وكان (ثيسبيس) أول ممثل أدى تلك المقطوعات (يعد ثيسبيس هو أول ممثل مسرحي في العالم حيث كان شاعراً وممثلاً يتجول في الأسواق مع عربته الجوالة التي مقسمة إلى جزئيين جزء للأزياء والأقنعة والآخر إلى التمثيل حيث يعرض أعماله للناس. وكان يؤدي شخصيات عديدة لكل منها زيها وقناعها الخاص) إذ في عصر الإغريق لم تكن عبارة ممثل شائعة فيطلق عليه كلمات مثل (مفسر ، مؤدي،..ألخ) وأخرج إلينا هذا الاحتفال شكل من أشكال الدراما ألا وهو(التراجيديا: هي محاكاة لفعل نبيل تام ذي حجم معين في لغة عالية المستوى وفخمة بواسطة أشخاص يؤدون الفعل لا عن طريق السرد بحيث تؤدي إلي تطهير النفس عن طريق إثارة الشفقة و الخوف بإثارتها لمثل هذه الانفعالات تعلق باستعراض أحداث من الحزن ونتيجة مؤسفة في النهاية) أما الشكل الآخر (الكوميديا :هي نوع من أنواع التمثيل،مسرحية ذات طابع خفيف تكتب بقصد التسلية، أو عمل أدبي تهدف طريقة

عرضه إلى إحداث الشعور بالبهجة أو بالسعادة .وقد نشأت الكوميديا من الأغاني الجماعية الصاخبة، ومن الحوار الدائر بين الشخصيات التي تقوم بأداء احتفالات (فاليفوريا) وتعد المسرحيات (أريستوفانيس ٤٤٦ – ٣٨٦ق.م : مؤلف مسرحي كوميدي يعتبر من رواد المسرح الساخر في اليونان القديمة، ولم يبق من أعماله سوى إحدى عشرة مسرحية، وفيها يسخر من كل أنواع البشر بما فيهم الشخصيات المعروفة أمثال سقراط الذي كان يعدّه صديقاً ، كانت مسرحياته تغص بالنكات والمبالغات والنقد السياسي اللاذع على الرغم من إلباسها بمهارة فائقة ثوب العبارات الهزلية). من أروع الأمثلة على فن الكوميديا القديمة عند الإغريق).

حصل أول تطور على فن التمثيل على يد (اسخيلوس ٥٢٥ – ٤٥٦ق.م) هو كاتب مسرحي تراجيدي يوناني ، حيث استعمل الأحذية العالية الكعوب والشعور الطويلة والقانعة الكبيرة، وكان الممثل الواحد يحسن الغناء والرقص وكان اسخيلوس أول من استخدم ممثلين أثنين مع الجوقة ثم جاء (سوفوكليس ٤٩٦ – ٤٠٥ق.م) هو كاتب مسرحي مأساوي يوناني ومن أهم الكتاب الإغريق والذي استخدم ثلاث ممثلين بدل من أثنين لتكون ظاهرة متفردة بنوعها ، وأعتمد فن التمثيل في تلك الفترة على قوة الصوت وجماله وحسن تلوينه مع بعض الحركات وفي الملهاة كانت هنالك بعض الحركات البهلوانية والمظاهر الاستعراضية. وكانت (الجوقة: وهي عبارة عن مجموعة من الممثلين المدربين جيداً على اصطناع حالة من التوحد مع الرسالة التي يوصلونها للمشاهد، بنبرة واحدة وصوت واحد وكلام واحد، في وقت واحد، فيرددون كلمة أو جملة من كلمات البطل، ويعبرون عن ضمير البطل أو عن الضمير الجمعي، أو يطعمون المسرحية بحكمة أو شعر أو نبوءة، فندمج الجوقة مع الحالة العليا للمسرحية حتى نحسبها هي والمسرحية واحد وبرغم أن أفراد الجوقة متعددون، لكن الجميع يتعامل معها باعتبارها فرد لكن اسمها جوقة) الكوميدية تسهم في الحدث المسرحي إضافة لقيامها بالغناء والرقص وكانت أكثر حيوية من جوقة التراجيديا، أما (يوربيديس) كاتب مسرحي يوناني ولد في سالاميس سنة ٤٨٠ق.م وتوفي في مملكة مقدونيا ٤٠٦ق.م يُعتبر ثالث كاتب مسرحي تراجيدي إغريقي حسب التسلسل الزمني لظهور هؤلاء الكتاب ، ويعد أول كاتب مسرحي تراجيدي صور الحياة وما يجري فيها من أحداث تصويرا واقعيا، صور شخصيات مسرحياته كما هي، لا كما ينبغي أن تكون. وهذا يميزه عن زميليه (أسخيلوس وسوفوكليس)،الذين صوروا الشخصيات تصويرا ساميا بعيداً عن الواقع ،يرجع البعض هذا التباين إلى أن يوربيديس كان يمثل أثينا الحديثة، التي أصبحت مسرحا للمساجلات الخطابية والمناقشات العلمية والفلسفية، أما اسخيلوس كان يمثل عقلية المحاربين القدماء الذين انتصروا على الفرس في معركة الماراثون ومعركة سالاميس بفضل آلهتهم، أما سوفوكليس كان يمثل عصر ببركليس الذهبي. يرى البعض أن النجاح الذي حققه كان ضئيل بالمقارنة بنصيب سوفوكليس ،ويرجع ذلك أنه لم يكن محبوبا من الأثينيين. فالتسلسل الزمني لكتاب الإغريق بالشكل التالي (أسخيلوس ، سوفوكليس ، يوربيديس).